

مكانة الاتصال فى سياسة التجديد الفلاحى فى فترة 2009_2014

أ. حمادة عليش

"جامعة الجزائر 3"

ملخص :

ينطلق هذا المقال من أن الاتصال الفعّال هو أحد الجوانب الأساسية في تنفيذ المبادرة التنموية 2009-2014 كما أن المبادرة يتعدد فيها أصحاب المصلحة : مما يعني أنه في كثير من الأحيان يكون التوافق والثقة قليلين جداً في البداية، ومن ثم يتعين بناؤهما بين مختلف فئات أصحاب المصلحة عن طريق الاتصال المبني على الطلب.

تشخيص النظام الاتصالي و تسليط الضوء على أوجه القصور و معرفة درجة المواءمة بين النظام الاتصالي و الجمهور يتم عن طريق تقييم النظام الاتصالي الحالي من خلال القياس الذاتي للجودة الاتصالية اى مايقوله الفلاح انه الجودة و يتم عن طريق قياس رضا الفلاح عن ما يقدمه المعهد للإرشاد الفلاحي و بذلك سيتضح حجم الفجوة الاتصالية بنظر الفلاح و يتم القياس ايضا من خلال القياس الموضوعى لجودة عملية تحليل الاحتياجات الاتصالية فغياب تطوير أدوات منهجية لتحليل الاحتياجات حدد كعامل بنىوى فى حدوث الفجوات الاتصالية فى مختلف المؤسسات فاتخاذ القرارات الاتصالية المناسبة تكون بناءا على الاحتياجات الاتصالية الفعلية للفلاح و باعتبار أداة تحليل الاحتياجات الاتصالية تحدد قرار الاتصال من خلال قدرتها على تحليل الحاجات و الاختلاف بين الحالة الحقيقية و المتوقعة و تحديد أولويتها بدقة لتحويل الى أهداف اتصالية فالاحتياج الاتصالي يعبر عن طلب الاتصال لذلك فهم الاحتياج الفعلي يساهم فى تقديم اتصال يستجيب للطلب فالأداة يجب ان تستجيب لتنوع السياقات فالتحقق من صدق و صحة الاداة و المنهج المتبع يجعل خيارات اتخاذ القرار الاتصالي أكثر واقعية و استجابة للطلب لذلك يجب تطوير الادوات المناسبة للتحليل الاحتياجات الاتصالية فى تحسين فهم الاحتياج و بالتالى تحسين القرار الاتصالي فالاهداف الاستراتيجية و المحاور ذات الاولوية فى استراتيجية الاتصال يتم تحديدها وفقا لتحديد الاحتياجات الاتصالية فهناك علاقة بين منهجية تحليل و تحديد الاحتياجات الاتصالية للفلاح و تحديد أولوية الاهداف فى استراتيجية الاتصال بالمعهد الوطنى للإرشاد الفلاحي .

مقدمة :

إذا اعتبرنا الاتصال حتمية فى سياسة التنمية الفلاحية يفرضه الوضع الراهن فى إطار مجتمع المعرفة و المعلومات، حيث لا يمكن تنفيذ هذه السياسة دون اتصال، ولكى تتطور وتنمو الزراعة بالاعتماد على سياسة التنمية الفلاحية المسطرة لا بد أن يأخذ الاتصال الفلاحي بعده الاستراتيجي ضمن السياسة العامة للتنمية الفلاحية باعتباره فرع من فروع الاتصال الموجه لأغراض التنمية "الاتصال التنموي" .

أولاً- الدور الاتصالي للمعهد الوطنى للإرشاد الفلاحي :

أصبح الاتصال يمثل جزءاً من الإستراتيجية العامة للمؤسسة الفلاحية باعتباره فعل إرادي تخطط له الجهات المسؤولة على رأسها وزارة الفلاحة بالتعاون مع منظمات أممية تضع له موارد و ميزانية فإستراتيجية الاتصال الفلاحي الموجهة لأغراض التنمية الفلاحية من بين أنواع استراتيجيات اتصال التنمية التي لها أثر بالغ الأهمية على سياسات التنمية التي تضعها الدولة، لذلك رافق سياسة التجديد الفلاحي فى فترة 2009-2014 اتصال لاسيما أن هذه السياسة تتضمن محاور تتطلب قدرا كبيرا من التحول فى العقلية و التغيير فى السلوك المجتمعي لبلوغ السلوك المنشود و تحديد اليات العمل المشترك بين كافة الجهات و الفئات من خلال تعزيز الجهود لتحقيق المستويات المطلوبة من التعاون اللازم لتسهيل التنفيذ الناجح للمخطط الذى يركز على البحوث التطبيقية، تقاسم المعرفة، عصرنه القطاع الفلاحي، عصرنه شبكات الاتصالات و أنظمة المعلومات، توفير الخدمات الاستشارية و

التوصيات، و تعبئة فئات المجتمع لدعمها خصوصا فئة الفلاحين و تكوين وعي و فهم لدي الفئات المستهدفة بتنفيذ المخطط خصوصا المجتمع الريفي بأهمية المخطط و دفعهم إلى دعمه وتنفيذه و جعل الجميع بمختلف فئاتهم يشعرون بأنهم معنيون بالمخطط و اطلاعهم على التقدم المحرز مع تحقيق الاتساق مع كل الجهات المعنية، فقد بات من المهم جدا خصوصا بعد إطلاق هذا المخطط اطلاع جميع من يعينهم على المنافع التي ستنج عنه بحيث يكونون على دراية من الفوائد التي سيحونها و التي ستجنيها الجزائر ككل منه و يدعمون بالتالي تنفيذه الصحيح، و لإستراتيجية الاتصال الفلاحي دور قيم كوسيلة لتقاسم المعرفة، الإقناع و التغيير و تثقيف الفلاحين و اطلاعهم على كل المستجدات لتمكينهم من مواكبة التقدم في المخطط التنموي .

و باعتبار معهد الإرشاد الفلاحي الجهة المسؤولة من الدرجة الأولى في صياغة و تنفيذ إستراتيجية الاتصال التي يتم إعداد محاورها العريضة من وزارة الفلاحة فإننا سنحاول البحث في الدور الاتصالي المطلوب للمعهد في إطار سياسة التنمية بناء على احتياجات الفلاح الاتصالية فدراسة الاحتياجات الاتصالية للفلاح على مستوى المعهد تعد المدخل العلمى والعملى للنشاط الاتصالي والتعرف على الاحتياجات الاتصالية للفلاح و تحديدها بدقة يعينان الاتصال سوف يتحول إلى إحدى أدوات ومدخلات العملية الإدارية لتحقيق الأهداف الإنتاجية المطلوبة فالهدف الاتصالي يلخص ويعبر عن الاحتياجات الاتصالية، وفي النشاط الاتصالي سوف نجد العديد من المفاهيم الخاصة بأهداف الاتصال، ولكن تقع مسؤولية تحديد بعض النتائج الدقيقة على عاتق القيادات الإدارية والاتصالية.

وبناء على النتائج التي يتوقعها القادة يتعين على مستويات الإدارة الدنيا ومخططي القوى العاملة وضع أهدافهم الاتصالية من خلال دراستهم للاحتياجات الاتصالية لتحقيق النتائج المتوقعة، من خلال تحويل تلك الاحتياجات إلى خطة اتصالية عملية فعالة بما تحويه من تحديد دقيق للمستهدفين واحتياجاتهم المعرفية و المهارية اللازمة لتطوير أدائهم و تجاوز مشكلاتهم و بناء على ذلك فإن للمعهد الوطني للإرشاد الفلاحي دور اتصالي مهم في إطار سياسة التجديد الفلاحي بناء على احتياجات الفلاح الاتصالية و اعتمادها في تحسين جودة الاتصال بالاعتماد عليها كمدخلات بنوية في عملية التخطيط للاتصال و تحديد مخرجات "تحديد الأهداف الاتصالية و كيفية تحقيقها" بما يتلاءم مع تلك المدخلات.

إذن الأمر متعلق بطرفي العلاقة :

الطرف الأول : المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي و استراتيجيته الاتصالية في إطار سياسة التجديد الفلاحي.

الطرف الثاني : الفلاح و رضاه عن ما يقدم له من برامج اتصالية و نشاطات تبعا لمتغيراته الشخصية (المستوى التعليمي ، الخبرة ، السن) حيث يقدم مستوى الرضا شهادة عن فعالية المؤسسات و يعد أحد أشكال التغذية الراجعة خاصة فيما يتعلق بما تقدمه المؤسسة من اتصالات في إطار سياسة التجديد الفلاحي و كيف يمكن تفعيل الاستراتيجية الاتصالية من خلال تحديد أهداف الاتصال الفلاحي بمراعات حاجات الفلاح الاتصالية ¹.

ثانيا - دور الإتصال في تحقيق المبادرة التنموية :

على الرغم من وفرة المساحات الزراعية التي تتمتع بها الجزائر فقد عانت من عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي ، فأصبح تحسين إدارة الموارد الطبيعية و البشرية يشكل محورا رئيسا لإستراتيجية التنمية الفلاحية و الريفية حيث يكمن جزء كبير من المشاكل في وجود نقص في المعرفة والمعلومات حول مبادرات التنمية و أساليب الانتاج الحديثة، فمبادرة التنمية وحدها لا تكفي اذ ينبغي أن تكون مصحوبة بالنشر والحوار والمناقشة فهناك عدد من مؤشرات المصادقة في مخطط التجديد الفلاحي و الريفي تذكر أنشطة الاتصال بشكل صريح ، و أنه سيكون من الصعب جدا تحقيق التنمية دون اتصال فعال ولهذا فإن الاتصالات الجيدة لا تعد مجرد جزء من المبادرة التنموية فالاتصالات الجيدة هي شرط لنجاح المبادرة ².

ولا تكون الاتصالات في اتجاه واحد : من وزارة الفلاحة إلى أسفل بل تكون ممارسة للاستماع والتعلم يستفيد منها الجميع وبذلك لا تكون الاتصالات مجرد مناقشة نشطة بين "أصحاب المصلحة"، ولكن حوارا مع و بين جميع المواطنين الريفيين بصفة عامة و

الفلاحين بصفة خاصة و المؤسسات الممثلة لوزارة الفلاحة بهذه الطريقة سترفع تلك الاتصالات من مستوى الوعي بالمبادرة، وتؤدي إلى تنفيذ أفضل لها وتساعد في تشكيل إدارة هذا القطاع الحيوي باعتبارها مبادرة لأصحاب مصلحة متعددين، حيث يعتبر الفلاح الفاعل الرئيس لإنجاح المخطط التنموي لذلك أولت وزارة الفلاحة و التنمية الريفية للاتصال أهمية كبيرة لكسب ثقة الفلاح وخفض الريبة بينه و بين المؤسسات الفلاحية الممثلة للوزارة، لذا اعتمدت على استراتيجية اتصال كجزء من مخطط التجديد الفلاحي للتنمية الريفية لأنها خطوة مهمة في تعزيز جهود العمل مع الفلاحين و النقاش حول المبادرة التنموية من خلال حل مشاكل الفلاحين و اشراكهم في حلها لبناء الثقة و كسب المصداقية بخفض مستوى الريبة والعداء الذي كان قائما بين الحكومة والمجتمعات المحلية المتضررة خصوصا الفلاح الصغير.

يحقق الاتصال قدر أكبر من الثقة بين أصحاب المصلحة ، حيث ان نجاح المبادرة مبني على التصور فالاتصال الفعال أمر حاسم لتحديد وإدارة تصورات مختلف الفئات من أصحاب المصلحة طوال العملية وفي جميع جوانبها حيث تعتبر الثقة أعظم الأصول التي يمكن لأي مؤسسة أن تمتلكها ولذا فالاتصال الفلاحي في الجزائر جزء من استراتيجية التنمية الفلاحية للحد من الصراع بين الفاعلين في التنمية و بناء الثقة .

يُعد وضع استراتيجية للاتصال في مرحلة مبكرة من عملية تنفيذ مبادرة التنمية الريفية طريقة مفيدة لضمان أن أنشطة الاتصال التي ستقوم بها سوف تلي احتياجات برنامج المبادرة التنموية وأصحاب المصلحة فإستراتيجية الاتصال الفلاحي هي معيار تم تطويره دولياً لتعزيز تحقيق التنمية الريفية فيما يتعلق بتنفيذ مخططات التنمية الريفية على الصعيد المحلي إنها ائتلاف اصحاب المصالح من خلال منهجية قوية ولكنها مرنة يتم نشر معلومات موثوقة حول التنمية و تلبية المتطلبات الاتصالية وتقليل التباين بينها لتقليص الفجوة الاتصالية.

رغم أن مجلس إدارة المبادرة التنموية و الأمانة العامة لوزارة الفلاحة هم الحراس على عملية المبادرة التنموية ، فإن التنفيذ يتم على مستوى الولايات و الدوائر و البلديات، وبطريقة تركز على مشاركة أصحاب المصلحة المتعددين فاستراتيجية الاتصال تقوم على مبدئين الأول هو النشر المنتظم للبيانات والمعلومات الموثوقة عن البرنامج التنموي و نشر المعارف الزراعية الحديثة والثاني تحفيز وتوسيع النقاش العام و الحوار لحل مشاكل الفلاح وإيجاد حلول مشتركة فعدم اشراك الفلاح في الحوار و احتكار المعلومات و سربيتها يضعف تنفيذ المبادرة حيث أن تعذر الوصول إلى المعلومات او التوصل اليها بشكل جزئي فقط يؤدي الى فقدان الثقة و إلى الصراع ففي غياب المعلومات أو ضعف مصداقيتها فان الفلاح غالبا ما يفترض الأسوء مع خطر فقدان الثقة و المصداقية و تشوه صورة المؤسسات الفلاحية الممثلة لوزارة الفلاحة و التنمية الريفية في نظر الفلاح مما يضعف مبادرة التنمية .

تهدف استراتيجية الاتصال للمبادرة التنموية إلى تمكين الجمهور المحلي من فهم عملية المبادرة والمشاركة فيها و تتضمن الاستراتيجية إطاراً يتكيف مع زيادة وعي الجمهور وفهمه لذا تستوعب قلة المعلومات ذات المصداقية حول الفلاحة ونتيجة لذلك، تتضمن الاستراتيجية عملية بناء كَمٍّ من المعلومات الموثوقة ينمو مع زيادة فهم الجمهور للمبادرة بالإضافة لذلك، تقرر الاستراتيجية حقيقة التنوع الموجود ومن ثم تدرك أهمية الحصول على المعلومات المتاحة بمختلف الوسائل و الأساليب و تعتمد الاستراتيجية مسارين للاتصال – الأول مع الجمهور مباشرة عبر وسائل الإعلام و المرشد الفلاحي وغيرها من الطرق التقليدية ، والثاني غير مباشر عبر شخصية قيادية لتوجيه الرأي ، وذلك لتحويل الرأي العام نحو حوار حول الأنشطة الفلاحية المختلفة من المهم التأكد من أن استراتيجية الاتصال تصل إلى مختلف المجموعات في جميع أنحاء البلد، وليس فقط في العاصمة أو المدن التجارية الرئيسية و بمجرد تحديد المجموعات الرئيسية من أصحاب المصلحة، يكون من المفيد التفكير فيما تحتاج كل مجموعة منها معرفته عن المبادرة، وما تتطلع للحصول عليه من خلالها.

تشكل استراتيجية الاتصال الفلاحي الارشادية بياناً مركزاً جداً للمعايير الأساسية للمبادرة وتعرّف بوضوح ما الذي يعنيه تنفيذ مبادرة التنمية الريفية نشر بيانات جميع البحوث الزراعية الجوهرية بانتظام لجمهور واسع وبطريقة شاملة ومفهومة وفي متناول

الفلاح و وجود مثل هذه الخطة للاتصال يُعد جزءاً لا يتجزأ من "تنفيذ المبادرة التنموية - إنها ليست خياراً إضافياً كما أنها ليست مجرد عملية تقوم من خلالها الجهة المسؤولة عن تنفيذ المبادرة ببحث المعلومات إلى اصحاب المصلحة ينبغي أن تكون برامج الاتصال أكثر من مجرد حملات إعلامية فرغم وجود حملة توعية قوامها المعلومات يعد عنصراً مفيداً في برنامج الاتصال، فمن الضروري أيضاً أن تكون هناك عملية تتدفق من خلالها الآراء إلى المسؤولين عن تنفيذ المبادرة و مشاكلهم و حاجاتهم.

الاتصال مطلوب أثناء جميع مراحل مبادرة التنمية خصوصاً أثناء التنفيذ فهو جزء لا يتجزأ من المبادرة التنموية فعلى برنامج الاتصال أن يأخذ بعين الاعتبار إشراك أصحاب المصلحة في عملية التنمية خصوصاً الفلاحين باعتبارهم عنصر فاعل في تنفيذ المخطط التنموي و قد يكون من الصعب تحقيق التوازن ما بين إشراك الفلاحين أكثر من اللازم وعدم إشراكهم بما فيه الكفاية وعلاوة على ذلك، فإن الفئات المختلفة من الفلاحين ستتفاوت احتياجاتها من الاتصال بدرجة كبيرة في المراحل المختلفة من عملية تنفيذ مخطط التنمية فأنواع الاتصال المختلفة التي تحتاجها مجموعات الفلاحين المختلفة في الأوقات المختلفة من عملية التنمية تتنوع بتنوع الفئات ونظراً لأن المجتمع الريفي المعنى بالمبادرة يتكون من مجموعة متنوعة للغاية من الفئات فإنه من المستحيل تحديد المكونات المثالية والضرورية لكل الفئات في إستراتيجية الاتصال حتى مؤشرات الاحتياجات الاتصالية للفلاح الصغير تكاد تغيب خاصة و ان الزراعة العائلية في مختلف أنحاء العالم تساهم بنسبة مرتفعة في تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي و أن الاستراتيجيات الاتصالية التي تعدها المنظمات العالمية تعطى الأهمية الفائقة للزراعة العائلية التي يعد الفلاح الصغير الفاعل الاساسى في تطويرها لذلك توجه له برامج اتصال خاصة لإشراكه في مبادرة التنمية و لمساعدته على تعظيم الإنتاج من خلال طرح الأسئلة المناسبة حول أى نوع من برامج الاتصال يحتاجون إليها : ففي نهاية المطاف سيحتاج كل مجتمع محلي لإتباع النهج الذي يناسبه، ودون برامج اتصال فعالة موجهة للفلاح الصغير سوف تعاني المبادرة التنموية من ضعف في تحقيق اهدافها و لكي تحقق تعظيم الفوائد التي يمكن أن يجنيها البلد من مشاركة الفلاح الصغير في المبادرة يجب الاهتمام بالزراعة العائلية و تخصيص برامج اتصالية خاصة بها بناء على خصوصيتها.³

ثالثاً- من تشخيص الحاجات الاتصالية للفلاح إلى تعديل و تفعيل المشروع الاتصالي:

تمر العملية الاتصالية بعدة مراحل ، فهي تبدأ بتقدير الاحتياجات الاتصالية بغية وضع الأهداف و كيفية تحقيقها، ثم وضع الميزانيات، ثم التنفيذ لهذه البرامج، ثم التقييم لها وفقاً للخطة الموضوعية و الأهداف المحددة سلفاً، وتنعكس دقة تقدير الاحتياجات الاتصالية على سلامة العملية الاتصالية ذاتها،⁴ لذا فان الاتصال يتعرض إلى الطرق والأساليب التقليدية المستخدمة في تقدير الاحتياجات الاتصالية للعاملين في القطاع الزراعي، مع دراسة إمكانيات تطبيق الطرق الحديثة التي تستخدم الآن بكفاءة في مؤسسات أخرى عديدة وتحديد العوامل المؤثرة على فعالية تحديد الاحتياج الاتصالي في المجال الزراعي، ونظراً للتطور المعرفي والتقني، وتزايد أعداد الفلاحين، وكثرة مهامهم فان الحاجة أصبحت ملحة لمعرفة المتطلبات التي يجب أن يتضمنها البرنامج الاتصالي ولما كانت هذه المتطلبات ليست على درجة واحدة من الأهمية و بالتالي فلا بد من وجود فجوة بين أهمية هذه المتطلبات من جهة وبين درجة دافعية الفلاح للاتصال وهذا الفارق يمثل درجة الحاجة للاتصال وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الحاجات الاتصالية للفلاح فتحديد هذه الحاجات بطريقة دقيقة يمثل البداية الأساسية في سلسلة الحلقات المترابطة التي تكون في مجموعها عملية التقييم ومعرفة الاتصال المطلوب هي الأساس الذي يركز عليه أي تخطيط للاتصال لذا فإن نتائج عملية تقييم الحاجات تزداد أهميتها في مساعدة المخططين للاتصال على فهم المشكلات الجديدة ، وتساعدهم في صنع القرار الاتصالي السليم ، واستعمال أساليب ووسائل فاعلة لحل المشكلات والصعوبات التي تواجه النظام الفلاحي وذلك من خلال تحليل بيانات تقييم الحاجات بطرق تساعد أصحاب القرار على فهم تنوع الحاجات وكتافتها وتعقيدها ، والتشاور مع متخذي القرار والمخططين في تحديد أولويات الحاجات ، وربطها مع الخطط الطويلة والمتوسطة وقصيرة المدى.

والتشخيص للحاجات هو الأساس لإنجاح أى برنامج اتصالي يقدم للفلاحين من أجل تطوير إمكاناتهم وقدراتهم للقيام بمهامهم المطلوبة على أكمل وجه ويعتبر ربط البرامج الاتصالية بالحاجات عاملاً مساعداً لنجاح هذه البرامج وتحقيقها لأهدافها بشكل أكبر "ويؤكد علماء النفس على أهمية ربط الحاجات عند الفرد بمفهوم المهنة وتطورها فيقول ماسلو: "كلما كان الفرد أكثر اضطراباً ، ومعرفة بعالم العمل الذي يقوم به كان أكثر قدرة على تطوير مهنته، وإذا بني الاتصال على حاجات الفرد ورضاه كان أكثر انتماء لهذه المهنة".⁵

ويؤكد كثير من خبراء الاتصال على أن نجاح أي برنامج اتصالي للفلاحين يقاس بمدى قدرته على تلبية حاجاتهم ، وإشباعها فقد أوضح " شيتس Sheets " أن ارتباط برنامج الاتصال بمشكلات الفلاحين ، وحاجاتهم ، وتساؤلهم ، يؤدي إلى رفع دافعيتهم للاتصال، ويحقق رضاهم.

وأشار " اوجلترى Ogletree " إلى أن نقطة البدء في أي برنامج اتصالي ينبغي أن تقوم على تحديد حاجات الفرد للاتصال ، فذلك هو مفتاح النجاح فإن لم تُقَمْ برامج الاتصال على حاجاتهم فإن جهود الاتصال لن تحقق نتائج مرضية، وأكد "فoster " أن الفرد لا يمكن أن يتفاعل مع برامج الاتصال إلا إذا ارتبطت هذه البرامج بحاجاته، وأجابت عن تساؤلاته، ويعتبر هذا الربط مولدا لدافعية المتصلين من جهة، ويحقق الإشباع لحاجاتهم⁶ من جهة أخرى ويذكر الخطيب أن تلبية الحاجات الاتصالية الفعلية للفلاحين هي أحد أهم الأسس لأي برنامج اتصالي ناجح فلا يمكن أن يتجاوزها بأي حال من الأحوال وأن مرحلة تقييم الحاجات هي أهم المراحل في تحديد الحاجات الفعلية وتتطلب دقة ومصداقية عاليتين حتى يتم التقييم فعلاً.

تحليل الاحتياجات الاتصالية يؤدي الى اتخاذ قرار الاتصال حيث ان تحليل الحاجات الاتصالية و ترتيب أولوياتها عنصر مهم في عملية التخطيط للاتصال فعلى اساسها يتم اتخاذ القرار في وضع الاهداف الاتصالية و كيفية تحقيقها بناء على الامكانيات المتاحة حيث أن الاحتياجات تختلف حسب الجمهور المستهدف و تعدد فئاته فتحديد الحاجات الاتصالية الفعلية يحد من الفجوة عن طريق اتخاذ قرار أفضل مسار إتصالي بحيث يتم تحديد الأهداف الاتصالية في استراتيجية الاتصال التي يعدها الفاعلين في التخطيط بناء على الاحتياجات المحددة سلفاً و بناء على ذلك تترجم الاحتياجات الاتصالية المحددة الى أهداف اتصالية من طرف المخططين للاتصال و تحديد كيفية تحقيقها وفقاً للقيود و الموارد المتاحة لتحسين الوضع و تقليص الفجوات بين الوضع الاتصالي الراهن و المتوقع بناء على برامج اتصالية .⁷

يتم تحديد الاحتياجات لتحسين اتخاذ القرار باختيار أفضل البدائل المتاحة حول نشاط الاتصال فوظيفة تحديد الاحتياجات هي ضبط او تنظيم الاتصال عن طريق عملية التنبؤ و التوقع لدعم التوافق بين الحاجات الاتصالية للفلاح و محتوى الاتصال فتحديد الحاجة يؤدي لتحسين كفاءة و جودة الاتصال من خلال بناء استراتيجيات اتصالية تستجيب للطلب .

فلو ننظر في مفهوم تحليل الاحتياجات الاتصالية و تحديدها نجده غير معروف و غير متداول في كثير من المنشورات و الاعمال العلمية في مجال الاتصال المؤسساتي و قد يعود هذا الى التقارب النسبي في المفاهيم النظرية او الى ندرة الادوات المنهجية لتحليل الاحتياجات الاتصالية في المؤسسات الفلاحية فكل الادوات التحليلية للحاجات الاتصالية و وظيفتها المساعدة على تحديد الحاجات الاتصالية بدقة و ترتيبها حسب الاولوية لتحسين التوافق بين محتوى الاتصال و الجمهور المستهدف فتطوير مثل هذه الادوات التحليلية لحالات مختلفة يعد تحدي لعدة أسباب منها تعدد السياقات المهنية سواء من حيث طبيعة العمل الفلاحي و الوظائف و المهام أو تنظيم العمل و ثانيا تنوع السياقات المؤسسية الفلاحية منها حجم المؤسسات الفلاحية و طابعها القانوني و ثالثا الازدحام الاتصالية و تفاوت الميزانيات التي يتم تخصيصها للاتصال دون اهمال الفاعلين المكلفين بالاتصال في المستويات العليا و مدى اهتمامهم ببناء استراتيجيات اتصالية مبنية على حاجيات الفلاح الاتصالية .

التزام الصرامة المنهجية في تحديد الاحتياجات الاتصالية بناء على سياقات محددة يحتاج الى اعداد كادر بشري مدرب على استخدام الأدوات المنهجية المطورة لتحليل الاحتياجات الاتصالية فتحليل الاحتياجات الاتصالية تقييم مهم لأي نظام اتصالي لهدف

إنجاح الاتصال و ذلك بتحديد أولويات الحاجات لإنتاج أهداف الاتصال ذات العلاقة بها و الهدف الاساسي لتحديد الحاجات هو التأكد من أننا لا نخطئ في الاتصال نسيا و أثناء التحليل و عند جمع المعلومات تتضح مؤشرات تسمح لنا أن نكون على استعداد للتغيرات المحتملة فتحليل الاحتياجات لها وظيفة تنبؤ للتطوير الذي يحدثه الاتصال المبني على الاحتياجات فالاحتياجات الموضوعية لا تبني على تصورات و إنما على الواقع. بمعنى يتم الحصول عليها عادة من خلال اختبار فرضيات بناء على أدوات جمع البيانات من الفلاحين حول الحالة المشككة و ذلك لإيجاد الحلول المناسبة لها⁸

استراتيجية الاتصال عملية شاملة تحشد فيها الموارد و الامكانيات و تعمل معا بشكل منسق لاتخاذ القرارات و تحديد الاهداف الاستراتيجية للاتصال و كيفية تحقيقها من أجل تحقيق رسالة وزارة الفلاحة و هى تعنى بتحديد الاولويات الاتصالية ووضع خطة التنفيذ المناسبة و تحليل الاحتياجات الاتصالية تدرج فى سياسة تطوير الاتصال و هذا من اجل رفع توقعات تحقيق الاهداف و النتيجة النهائية لتحليل الاحتياجات هى وصف دقيق و محدد للاتصال الواجب القيام به لغرض تلبية الطلب بناء على الحاجات الفعلية و هذا التحليل يسمح بتحويل الاحتياج إلى هدف اتصالى للوصول الى برامج موائمة للطلب و عليه يتم وصف مستويات الاحتياجات الاتصالية و تطوير أدوات مختلفة لتحليل الاحتياجات المطلوب تلبيتها باتباع منهجية علمية و اعداد تقرير يتم فيه وصف الاحتياجات .

تحليل الاحتياجات هو ضمان مواءمة الانشطة الاتصالية للجمهور المستهدف و التى تتم من قبل المتخصصين أو انواع المهنيين المعنيين و المرشدين الفلاحين مع الحاجة إلى زيادة جودة و كفاءة الاتصال من خلال سد الفجوة أو تقليصها بين الوضع الحالى و الوضع المطلوب عن طريق تحديد الفروق فى نتائج التحليل و ترتيبها حسب الاولوية لتقليصها أو الحد منها وبمعنى اخر ماهو ضروري لتحقيق اهداف مبررة منهجيا و يكون الاحتياج فردى او جماعى و يتم تحديد الحاجة الجماعية من جميع الحاجات الفردية التى تطلق القاسم المشترك الادنى ومن هذه الحاجات يتم تطوير الاتصال و كلما كانت المجموعة متجانسة سهل تحديد حاجات الجماعة .

اذن جمع و تحليل و مقارنة معلومات كمية تعبر عن عائدات الاتصال من أهداف (مخرجات الاتصال) أو متغيرات الاتصال مع التحديد الدقيق للحاجات الاتصالية للجمهور المستهدف من هذه الانشطة فعلمية تحليل الاحتياجات يجب ان تسبق تنظيم و تخطيط الانشطة الاتصالية لانها ضمان النجاح و سيورة تحليل الاحتياجات الاتصالية تحتاج الى اكبر قدر من المعلومات حول الاحتياجات الفعلية يتم تقييم طبيعة الاتصال الحالى (رضا الفلاح) و مشاكل الفلاح و الاسباب الممكنة للفجوة الاتصالية الحالية و الحلول الممكنة من وجهات نظر مختلفة و نتائج تحليل الاحتياجات الاتصالية لا يتم ترجمتها فى شكل استراتيجية اتصالية أو برنامج اتصالى و إنما فى شكل بنك للمعلومات يحدد فيه الاحتياج الاتصالى لمجتمع البحث و انطلاقا من هذا البنك المعلوماتى يتم اعداد استراتيجيات و مخططات و برامج اتصال. بمعنى فى نهاية العملية التحليلية لا يتم التعبير عن تحليل الاحتياجات الاتصالية فى شكل سياسة او برامج اتصالية و إنما فى شكل بنك معلومات تحديد الاحتياجات الاتصالية للمجتمع المبحوث و من هذا البنك يتم التخطيط للاتصال فالبيانات تنتقل ويتم تجميع البيانات تدريجيا وتحليلها خلال رحلة انتقالها من المواقع الميدانية أو من مختلف موظفي الارشاد الفلاحى و المكلفين برصد الاحتياجات الى المؤسسات المعنية لإتاحتها مركزيا للإدارة من أجل اتخاذ القرارات وإعداد التقارير وتحويل البيانات خلال هذه الرحلة إلى معلومات ومعارف يستند إليها فى اتخاذ القرارات الاتصالية والبيانات هي المادة الخام التي لم يتضح معناها بعد وتتطلب المعلومات إعطاء معنى للبيانات عن طريق توليفها وتحليلها وتبلور المعرفة عن طريق الربط بين المعلومات وبين الحالة الأصلية من أجل وضع التفسيرات واستخلاص الدروس من أجل اتخاذ القرارات الاتصالية الصائبة والكثير من مشاريع الاتصال الفلاحية تتوفر لديها كمية كبيرة من البيانات غير المستغلة، وكمية أقل من المعلومات، وكمية أقل من المعرفة ومن ثم تستفيد استفادة قليلة جدا من البيانات الأصلية فى اتخاذ القرارات الاتصالية و لتفادى هذه المشكلة، علي المؤسسات الفلاحية أن تخطط لكي لا تعرف كيفية جمع البيانات فحسب، بل لتعرف أيضا كيف ستحول البيانات إلى معرفة قيمة⁹ لذلك

تحليل الاحتياجات خطوة حاسمة لتحقيق التخطيط للاتصال حيث يسمح لنا تشخيص الوضع الاتصالي من أن نطبق العلاج الصحيح لمشكلة فعلية خصوصا و أن ميزانيات الاتصال محدودة و بذلك يجب أن تكون مجالات الاتصال مضمونة نسبيا.¹⁰

المراجع المعتمدة :

- BOURGEOIS, E., L'analyse des besoins de formation dans les organisations : un modèle théorique et méthodologique, Mesure et évaluation en éducation, 14 (1), 1991, pp. 17-60.
- GRANT, Janet, « Learning needs assessment: assessing the need », British Medical Journal, no 324, 2002, pp. 156-159.
- IFAD, ANGOC and IIRR. 2001. Enhancing Ownership and Sustainability: A Resource Book on Participation. International Fund for Agricultural Development, Asian NGO Coalition for Agrarian Reform and Rural Development and International Institute of Rural Reconstruction.: www.ifad.org.
- GENT, Michael J. et Gregory G. DELL'OMO, « The Needs Assessment Solution : Analyzing your environment to find out how much, if any, new training is needed », Personnel Administrator, juillet 1989, pp. 82-84
- JEAN, Pierre, « Pour une planification méthodique des activités de formation », Pédagogie médicale, no 2, 2001, pp. 101-107.
- Johnson, D. with M. W. Kanyinji, R. Lupenga, G.L.E. Nkhata, B. K. Siantumbu, and S.M.H. Sithole, Communication Strategy and Monitoring and Evaluation Framework: Main Report. Zambia: District Development Project, Government of the Republic of Zambia and the United Nations Capital Development Fund, 1998.
- Nadeau. M-A (1988); L'évaluation de programme, théorie et pratique, 2eme édition, P.u.laval, Québec. Canada. PP.182-191 .
- Kaufman (1985) cité par Stewart. R, Cuffman.D (2003) Needs Assessment: A Systematic Approach for Successful Distance Education. Disponible sur : <http://www.mtsu.edu/~itconf/proceed98/rstewart.html# Literature> Reçu le: 22/03/2015
- Présentation de la politique de Renouveau Agricole et Rural en Algérie et du programme quinquennal 2010-2014 Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural ; <http://www.minagri.dz/> 1- 05- 2015.
- Vulgarisation agricole en Action Stratégie et politique d'intervention Dans le contexte de la Politique du Renouveau Agricole et Rural Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural ; <http://www.minagri.dz/> 10- 06- 2015.

الهوامش

¹ - Vulgarisation agricole en Action Stratégie et politique d'intervention Dans le contexte de la Politique du Renouveau Agricole et Rural Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural ; <http://www.minagri.dz/> 10- 06- 2015.

² - Présentation de la politique de Renouveau Agricole et Rural en Algérie et du programme quinquennal 2010-2014 Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural ; <http://www.minagri.dz/> 1- 05- 2015.

³ - Johnson, D. with M. W. Kanyinji, R. Lupenga, G.L.E. Nkhata, B. K. Siantumbu, and S.M.H. Sithole, Communication Strategy and Monitoring and Evaluation Framework: Main Report. Zambia: District Development Project, Government of the Republic of Zambia and the United Nations Capital Development Fund, 1998.

⁴ - JEAN, Pierre, « Pour une planification méthodique des activités de formation », Pédagogie médicale, no 2, 2001, pp. 101-107.

⁵ - Kaufman (1985) cité par Stewart. R, Cuffman.D (2003) Needs Assessment: A Systematic Approach for Successful Distance Education. Disponible sur : <http://www.mtsu.edu/~itconf/proceed98/rstewart.html# Literature> Reçu le: 22/03/2015

⁶ - GENT, Michael J. et Gregory G. DELL'OMO, « The Needs Assessment Solution : Analyzing your environment to find out how much, if any, new training is needed », *Personnel Administrator*, juillet 1989, pp. 82-84

⁷ - Nadeau. M-A (1988); *L'évaluation de programme, théorie et pratique*, 2eme édition, P.u.laval, Québec. Canada. PP.182-191.

⁸ - GRANT, Janet, « Learning needs assessment: assessing the need », *British Medical Journal*, no 324, 2002, pp. 156-159.

⁹ - IFAD, ANGOC and IIRR. 2001. *Enhancing Ownership and Sustainability: A Resource Book on Participation*. International Fund for Agricultural Development, Asian NGO Coalition for Agrarian Reform and Rural Development and International Institute of Rural Reconstruction.: www.ifad.org.

¹⁰ - BOURGEOIS, E., *L'analyse des besoins de formation dans les organisations : un modèle théorique et méthodologique*, *Mesure et évaluation en éducation*, 14 (1), 1991, pp. 17-60